



وَجَدَتِ الْهَيَّةُ الْأَمْنِيَّةُ فِي مَدِينَةِ حَلْبِ بِيَدِ أَحَدِ الْأَسْرَى الدَّوَاعِشِ قَبْلِ مَدَةٍ مَخْطُوطًا مَنسُوْخًا، عَلَى اعتبارِ أَنَّهَا الْهَيَّةُ الْمَسْؤُلَةُ عَنْ تَنْظِيفِ الْمَنْطَقَةِ الْمَحْرَرَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ بَقَايَا الْجِيُوبِ الدَّاعِشِيَّةِ وَالْعَنَاصِرِ الْمُنْتَمِيَّنِ لِلْتَّنظِيمِ. وَقَدْ قَالَ الْأَسْيَرُ الَّذِي ُجُدِدَ "الْمَخْطُوطُ" مَعَهُ، إِنَّ هَذَا الْمَخْطُوطُ أَحَدُ الْكُتُبِ التَّأْسِيسِيَّةِ الَّتِي يَتَعَلَّمُهَا فِي التَّنظِيمِ بِالتَّزَامِنِ مَعَ كِتَابٍ "إِدَارَةُ التَّوْحِشِ" لِ"أَبِي بَكْرِ نَاجِيٍّ". وَمَعَ أَنْ كِتَابَ "إِدَارَةُ التَّوْحِشِ" قَدْ نَالَ حُظَّهُ مِنَ الشَّهْرَةِ وَالْاَهْتِمَامِ وَالْتَّأْثِيرِ، لَكِنَّ لِكِتَابِ "الْحَرْبِ الْحَقِيقِيَّةِ" وَالْحَرْبِ الرَّمْزِيَّةِ لِ"عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَقِيرِ" أَثْرًا كَبِيرًا فِي التَّنْظِيرِ الْاسْتَرَاطِيجِيِّ لِلْتَّنظِيمِ.

وَأَتَاءَ الْبَحْثُ وَالْتَّابِعُ تَبَيَّنَ أَنَّ جُزْءًا مِنَ الْكِتَابِ مُوجَدٌ عَلَى الإِنْتِرْنَتِ فِي مَنْتَدِيَاتِ "أَنَاُ الْمُسْلِمُ" [1].

عَلَمًا أَنَّ الْكِتَابَ قَدْ كُتِبَ عَلَى مَرَاحِلِ قَبْلِ الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ، وَهُوَ يَنْظِرُ لِمَا كَانَ يُسَمَّى بِ"دُولَةِ الْعَرَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ" حِينَهَا.

١. مَفَاهِيمُ أُولَى

١,١ مَا هِيَ الْحَرْبُ الرَّمْزِيَّةُ؟

لِلْمَقَارِنَةِ بَيْنِ الْحَرْبِ الرَّمْزِيَّةِ وَالْحَرْبِ الْحَقِيقِيَّةِ، لَا بُدَّ مِنَ التَّعْرِيفِ بِمَعْنَى الْحَرْبِ الرَّمْزِيَّةِ فِي عُرْفِ الْمُؤْلِفِ، وَقَدْ أَحَبَّنَا الْبَدَءُ بِالْحَرْبِ الرَّمْزِيَّةِ لِأَنَّ كَاتِبَ الْمَخْطُوطِ قدْ قَالَ فِي مَقْدِمَتِهِ الَّتِي أَسْمَاهَا "اسْتَرَاطِيجِيَّةُ قَرْصَةِ الْعَرَبِ": إِنَّ "الْحَرْبَ الَّتِي يَخُوضُهَا الْمَجَاهِدُونَ الْيَوْمَ، هِيَ أَقْرَبُ مَا تَكُونُ إِلَى صِنْفِ الْحَرْبِ الرَّمْزِيَّةِ، مِنْ كُونِهَا حَرْبًا حَقِيقِيًّا". فَالْحَرْبُ الرَّمْزِيَّةُ هِيَ الَّتِي يَسْعِي فِيهَا "الْمَجَاهِدُونَ" عَلَى حدِّ تَعبِيرِهِ، إِلَى "الْتَّمَظَهُرِ بِمَظَهُرِ الْقُوَّةِ أَكْثَرَ مِنَ السُّعْيِ إِلَى اِمْتِلَاكِ تَلْكَ الْقُوَّةِ، حِينَ ثُبُوتِ الْهَدْفِ مِنْ وَرَاءِ الْقَتْلِ لِيُنْسَى التَّخْلُصُ مِنَ الْهَدْفِ". إِنَّمَا إِثَارَةُ الزُّوْبُعَةِ الْإِعْلَامِيَّةِ وَالرَّأْيِ الْعَامِ" [2].

٢,١ مَا هِيَ الْحَرْبُ الْحَقِيقِيَّةُ؟

على الرغم من أن الكاتب لم يعرّف ماهية الحرب الحقيقة في عرفه، لكننا نتمكن من فهم ضد الشيء أن نقول إن الحرب الحقيقة هي الحرب التي تخاض من أجل التخلص من الهدف والانتصار عليه على أرض المعركة وفي ميدان الحرب العسكرية وغير العسكرية. “إثبات القدرة على فعل الشيء أهم من القدرة الحقيقة على فعل ذلك الشيء، ومظهر الرجل مقتول العضلات أهم من القوة الحقيقة لتلك العضلات التي يحملها”.

٢. العمليات النوعية:

إن “المظهر بالقوة” في سياق الحرب الرمزية، وامتلاكها حقيقة في الحرب الحقيقة، هو الركن الأول والفارق المعرفى لكليهما. أما “العمليات النوعية” فهي الركن الثاني للحرب الرمزية؛ إذ إن “العملية النوعية” كما يراها “الفقير” هي العملية التي تثير حولها زوبعة إعلامية وأحياناً زوبعة سياسية، وعادةً ما لا يكون الهدف منها “الهدف المباشر” بل مجتمع الدولة المحاربة؛ وذلك بإيهان نفسه وتغيير التناقضات داخله. وهذه العمليات النوعية على اختلاف درجاتها ليست شيئاً صلباً قاتلاً، فالقتل ليس هدفاً إنما ما بعد القتل.

الحرب الرمزية أشبه بـ“لعبة حرب” وليس “حرباً حقيقة”， إذ نرى فيها أن عدد النقاط وترافقها أهم من النقاط ذاتها، والمنتصر في هذه الحرب من يصمد أطول فترة ممكنة عن طريق تجاوز عدد نقاط الخصم إنْ عسكرياً أو أمنياً أو إعلامياً أو نفسياً. يمكن فهم ذلك إنْ تصورنا عناصر الحرب الرمزية كالعناصر في مفهوم الـ”gamification”， والذي يعني تطوير عناصر اللعبة في مجال غير مجال الألعاب كالاقتصاد أو التعليم[3] وهي ليست عناصر ثانوية بل ربما تكون بنوية وتأسيسية، فنقاط الحرب كنقاط اللعبة، تُطلب لذاتها.

أما الإعلان عن أي عملية نوعية فليس ذا أهمية في الحرب الحقيقة، هي لا تهتم عادة بأن يظهر اسم الجهة المنفذة للعمليات، بل تهتم بالنتائج الحقيقة المنفذة على أرض الواقع، أكثر من الاهتمام بالجهة المنفذة أو الإعلان عنها. أما غاية الحرب الرمزية فهي إثبات الوجود، وإثبات الوجود هذا يعتبر غاية لذاته وتقام العمليات من أجله. يُبني على ذلك، أن غاية إثبات الوجود وتعزيزه تُطلب لإثبات القوة الذي يعتبر الركن الركيـن للحرب الرمزية، في حين أن عدم تبني العمليات في الحرب الحقيقة يعتبر هو الأصل لأهمية نجاح العملية لا الإعلان عنها أو تبنيها.

٣. الموقف من المجتمع الحاضن بين الحرب الرمزية وال الحرب الحقيقة:

من المعروف أن تنظيم القاعدة، بكل تطوراته وطبقاته وانشقاقاته، لا يولي الحاضنة الشعبية أو “المكون السني” للجهاد كثيراً من الأهمية، ولا يعطي أي اعتبار لحياته وأمنه الغذائي أو الجمعي، بله عن صلابة الكيان الجمعي وتمكنه من الحفاظ على واقعه الجيوسياسي. في الكتاب الذي ألفته الصحفية “ديبورا آموس”， والذي يعنون “أفول أهل السنة: التهجير الطائفي وميليشيات الموت وحياة المنفى بعد الغزو الأمريكي للعراق”[4] نرى أن الحواضن السنية للجهاد العراقي ضد الأميركيين عانت من القاعدة وتصرفاتها أكثر من المحتل، وهذا كتبه صريحاً وبتعبير شديد الحضور، حين قال مؤلف المخطوط: “إن أكبر عيوب حرب العصابات هي أنها تأكل الكثير من المدنيين الأبرياء، وذلك هو ثمن التحرير الذي لا بد منه”， ونراه أيضاً بشكل غير صريح في الرِّدة الاجتماعية عن الهوجائية القاعدة، التي استثمرها الأميركيون في صناعة الصحوات.

داعش أيضاً، وهي النموذج النهائي للتنظير القاعدي لإدارة التوحش كما أرادها ”أبو بكر ناجي”， والتفسير التطبيقي للحرب الرمزية كما أرادها ”عبد الرحمن الفقير”， قد ألهـمت من الحادثة الغربية وصورتها السينمائية، وألهـمت الميليشيات الإيرانية في العراق وسوريا. فإنْ لم تكن ألهـمتها، إذ النموذج الإيراني في صناعة الرعب هو نموذج روسي لا يحتاج داعش لـلهـمـهـ، فإنـها

أعطتها الفرصة على الأقل كي تسوّغ تصرفات المليشيات وأفعالها التي لا تقل عن النموذج الداعشي سوءاً، بل ربما تفوقها. كتاب ديبورا آموس يوضح أثر تصرفات المليشيات الطائفية في التهجير الجماعي الذي يفتت المكون السني (ولا يزال)، معللاً ذلك بأنها حواضن “للقاعدة”.

نجد دليلاً ما سبق في مخطوط “الحرب الرمزية وال الحرب الحقيقة” وفي موضع مختلف، إذ يقول: “إن التنظيمات في الحرب الحقيقة لا تهتم كثيراً إلى ما يقوله الناس بقدر اهتمامها بما سوف تحقق من نتائج، وهي تعتقد أن ما يقوله الناس سوف يزول بمجرد تحقيق النصر، وأن الهدف أكبر من أن يوافق عليه عوام الناس أو يرفضون”. على الرغم من أن الحرب الرمزية تهتم بشكل كبير بصورة التنظيم عند الناس، لكن الصورة التي يُراد صناعتها في ذهن الناس “أن المجاهد قوي وعادل ومُضحٍ وأخلاقه حميدة”. فالمجاهد هنا هو مركز القضية وليس الناس. ثم إن صورة المجاهد القوي في ذهن المؤلف تم تفسيرها طبيقياً في النموذج الداعشي، أنه القوي “الذي يهابه الناس” ويخافونه.

واستدل بأهمية تجاهل الضحايا من المدنيين بـ“إنزال النورماندي” Normandy landings، الذي يُعرف بعملية نبتون Operation Neptune، وهو الإنزال الذي قام به الحلفاء (المكونون من أمريكا وبريطانيا و 11 دولة أخرى) في شاطئ النورماندي الفرنسي الذي احتله ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية؛ وذلك لطرد الألمان منه [5]. إذ قال: “كانت الخسائر في الأرواح كالتالي: عدد قتلى الجيش الألماني ثمانية آلاف جندي، وعدد قتلى الأمريكان ستة آلاف جندي، أما عدد قتلى المدنيين (الأبرياء) من الفرنسيين الذين كانوا يعيشون هناك فكان عشرين ألف قتيل”， ثم يستنتج من ذلك قائلاً: “تخيل لو قيل لسكان النورماندي أننا نريد أن نحرركم من الألمان، لكن سيفتَّل من مواطنكم عشرين ألفاً، هل كانوا سيوافقون؟!”.

٤. البناء العقائدي في الحرب الرمزية وال الحرب الحقيقة:

يعتبر تنظيم القاعدة وتنظيم داعش من التنظيمات الشمولية العقائدية، التي تُعلي من شأن التكوين العقائدي الحاكم في الحياة والدولة والمجتمع إلى حدٍ يمكن اعتباره أساً بنبيواً للتنظيم. لكن “مخطوط الحرب الحقيقة وال الحرب الرمزية” يفرق بين نوعي الحرب على مستوى التطبيق للعقائد أو لنقل الاجتهاد التطبيقي، و يجعل لكل نوع من الحرب أولوياته، لا يعتمد على التدرج أو ثنائية الاستضعاف والتكمين، كما هو منتشر في الاجتهاد العام للمدارس الإسلامية المعاصرة، بل يرى أن الظرف الزمني والمكاني يؤثر على الاستراتيجية العامة في التأثير والنشر العقائدي.

في الحرب الرمزية، كما يرى المؤلف، “تسعى المنظمات إلى أن تنشر فكرها (العقيدة) قبل أن تنشر جنودها؛ لأنها تعتمد على العقيدة في القدرة على تصوير المجتمع في حرب قد تطول عقوداً من الزمن”. أما في الحرب الحقيقة فإن “الأنظمة (العله يعني التنظيمات) ليس لها الوقت الكافي ما يؤهلها لنشر فكرها لذلك فهي تتحرك عسكرياً قبل أن تتحرك عقائدياً”. وينعكس هذا التصور في أن “مجتمع الحرب الحقيقة هو مجتمع محارب، وليس مجتمعاً خليطاً من كل الطبقات، لذلك فإنها تسعى لنشر عقيدة الحرب أكثر من سعيها لنشر عقيدة شاملة، وتعتمد على إيمان النخبة بعقيدتها للمطاولة في الحرب.”.

ولأن داعش تعيش في وضع Theology in Foreign Mode)) الحرب الرمزية، فإنها كما قال Jacob Oolidort في مقالته Policy: “مدفوعة بعقائدها أكثر مما هي مدفوعة بأولويات الدولة، ولذلك هي أكثر مرونة منها ساكنة كدولة تقليدية، وهجمات أمريكا عليها لن تؤثر كثيراً كما لو كانت ستؤثر لو هاجمت دولة تقليدية”[6]. وهذا الكلام دقيق في معنيين: أن تفاعل العقيدة، في فهم داعش لها، مع الدولة ومكوناتها، يمكن من بلورة ظروف ذات ديمومة تتقلب بين الكمون والظهور. والمعنى الآخر أن داعش يشد “شقها السلفي” الدولة نحو حالة عقائدية، ويشد “شقها البعثي” لجعل قيم الدولة تحرك العقائد، وهذا يجعل منها حالة مرنة وذات قدرة على التكيف[7].

وبناء على هذه القناعة، التي كتب تصورها ”عبد الرحمن الفقير“، بأهمية الدعوة إلى العقيدة في زمن الحرب الرمزية وبناء جيل عقائدي، خلافاً للتركيز على التربية الجاهادية الممحضة في زمن الحرب الحقيقة، فقد قام تنظيم الدولة بكتابة وإنشاء منظومة تعليمية متكاملة للمدارس التي توجد في أماكن سيطرته. هذه المنظومة المتكاملة تستبطن في كل منها الناحية العقائدية؛ فمادة الرياضيات مثلاً تعلم الناشئة أساسيات الحساب والرياضيات عبر جمع وطرح أعداد البنادق والمسدسات[8]، وكأنها تنقل منظومتها الفكرية إلى صفوف المدارس كأداة للحرب أكثر منها أداة للبناء الاجتماعي والعلمي[9]. فكل شيء مطوع إما للحرب الرمزية أو للحرب الحقيقة.

أما الموقف من نشر العقيدة، وليس مكانها في البناء داخل التنظيم، فقد قال: إن ”الهدف من نشر العقيدة في الحرب الحقيقة هو شق صف العدو، في حين أن الهدف من نشر العقيدة في الحرب الرمزية هو هداية مجتمع العدو. وتسعى في الحرب الحقيقة إلى تدمير عقيدة خصمك أو التشكيك فيها، في حين تسعى في الحرب الرمزية إلى أن ينضم عدوك إلى عقيدتك أو أن يصدق بها“.

٥. الإعلام بين الحرب الرمزية وال الحرب الحقيقة:

لم تُدرس ناحية من النواحي المميزة لتنظيم الدولة ”داعش“ كما درست الناحية الإعلامية، لكن المخفي من الأمر أو الذي لم يوضع بشكل كبير على طاولة الدرس، هو مكان الإعلام بالنسبة لتنظيم الدواعش، وهل هو وسيلة أم غاية؟! إذ إن جواب هذا السؤال مهم لاعتبار أساسي ألا وهو: هل الإعلام محرك وصانع للأحداث أو للمشاريع التي يقوم بها التنظيم أم هو أداة بيد التنظيم يستثمر الحدث العسكري فيها لإحداث ضجة إعلامية مؤثرة.

يقارن ”الفقير“ بين الحرب الرمزية وال الحرب الحقيقة في موقفهما من الإعلام. فيقول: إنه ”في الحرب الحقيقة الإعلام وسيلة تحقيق النصر، أما في الحرب الرمزية فالإعلام غاية بحد ذاته. في الحرب الحقيقة الاهتمام بانتشار الرسالة أكبر من الاهتمام بمصداقيتها، أما في الحرب الرمزية فالاهتمام بمضمون الرسالة يفوق انتشارها. في الحرب الحقيقة يوجه الإعلام نحو جنود الأعداء. أما في الحرب الرمزية فالإعلام يوجه نحو مجتمع الأعداء“.

مثال هذا التفريق الدقيق في الذهن الداعشي، وهو ما قام التنظيم بتنفيذه بشكل نصيّ، ما قاله في موضع آخر: إن ”عمليات اختطاف الصحفيين هي عملية دعاية إعلامية مركبة أكثر منها عملية عسكرية. ما يحصل عليه التنظيم من شهرة نتيجة تلك العمليات تفوق كثيراً أي عملية أخرى، والشهرة تأتي من وسيلة الإعلام التي ينتمي إليها المخطوفون“. وهكذا نرى أن الإعلام هو مكون أصلي من مكونات بنية تنظيم الدولة ”داعش“، بل يمكن أن نقول إنه تنظيم من صوت إعلامي، يتراافق مع مشاريع عسكرية وعقائدية وتنظيمية.

علاقة تنظيم الدولة بالإعلام الإلكتروني قديمة، فما نراه اليوم هو انتشار كبير على منصة تويتر، إذ تقدر دراسة أعداها مركز بروكينغز أن العدد الأقصى من ”الحسابات الداعشية على تويتر“ يبلغ 90.000 حساب[10]، في حين أعلنت شركة تويتر في وقت لاحق أنها أغلقت ما لا يقل عن 125.000 حساب ”يروج لأعمال إرهابية على صلة بداعش“ مما يؤكد أنها تزيد عن تقديرات بروكينغز، هذا إن تم احتساب ”المتأثرين“ ضمن الناشطين“[11]. والسبب في ذلك أن الإعلام الجديد حيادي إلى حد ما في صورة المحتوى الذي تريد داعش نشره، على خلاف الإعلام المتلفز، كما قال في المخطوط: إن ”الحرب الرمزية تهتم بمضمون الرسالة“.

يقول ”عبد الرحمن الفقير“ في مخطوطه: إننا ”تخطينا مرحلة الإعلام الجهادي، ويجب اليوم أن نرتقي بالمنتديات الإلكترونية

من طبقة الإعلام في الحرب الرمزية إلى طبقة العسكرية في الحرب الحقيقة. نحن اليوم بحاجة إلى إنشاء المنتديات التي تبني إنتاج البحوث الجاهادية والدراسات العلمية". بالإضافة إلى الانتشار الواسع على تويتر، فإن لتنظيم داعش صحيفة إلكترونية باللغة الإنجليزية اسمها دابق[12]، وتم إنتاج صحيفة أخرى تبث باللغة الروسية، تحمل عنوان ISTOK وتعني "المصدر" في اللغة الروسية[13,14].

٦. سؤال الزمن في الحرب الرمزية وال الحرب الحقيقة:

يعتبر الزمن في الصراعات أساسياً في صناعة النصر، وهو عامل هام في بناء الأمم أيضاً وتأهيلها للبناء والحصول على الموقع المناسب بين الأمم الأخرى، ولا أشد من زماننا المعاصر في ظهور معنى الزمن فيه، وكان الناس في سباق كبير لا ينتهي وعجلة لا تتوقف. يبدأ مؤلف المخطوط رؤيته حول الزمن، بقصة حكى فيها أنه "في الثورة الصينية ضد اليابان، لم يفكر الثوار الصينيون في إنهاء الحرب رغم قدراتهم على إنهائها لو أرادوا، كان تفكيرهم ينصب دائمًا حول: كيف يمكن إطالة زمن الحرب قدر الإمكان. تعجب الخبراء العسكريون من ذلك التفكير، أما قائد الثورة الصينية "ماوتسى تونغ" فكان يقول: إن الزمن هو أحد الأبعاد التي يجب أن نستخدمها في المعركة. لقد كان الزمن كفيلاً بسد الفرق التقني بين الجيش الياباني والثوار الصينيين، كما أنه كلما مر الزمن زادت نسمة المجتمع على المحتل وزاد عدد الأنصار وذلك كفيل بتحقيق النصر".

بعيداً عن مدى صدقية القصة، لكنها تعطي ملحاً ل موقفه من الزمن، وأن واقع التنظيم يعطيه اعتبارية في الاختيار بين الكمون والظهور أو الاستضعاف والتمكين. لكنه يلخص ذلك الموقف بقوله: "في الحرب الحقيقة يجب أن تنتهي الحرب بأسرع وقت ممكن، أما في الحرب الرمزية فيجب أن تطول الحرب لأطول فترة ممكنة. الزمن في الحرب الحقيقة مجال تدور فيه المعركة، أما الزمن في الحرب الرمزية فسلاح في المعركة. في الحرب الحقيقة يستخدم الزمن لزيادة خسائر العدو المادية على أرض المعركة، أما في الحرب الرمزية فيُستخدم الزمن لأجل زيادة خسارة العدو في دولته".

٧. العهد المكي والعهد المدني بين الحرب الرمزية وال الحرب الحقيقة:

نظريتان أساسيتان تحكمان العقل الإسلامي لدى أغلب حركات العمل الإسلامي:

الأولى هي "نظرية الاستضعف والتمكين"، التي بُني حولها اجتهادات فقهية ونظريات عقائدية. والثانية هي "نظرية العهد المكي والعهد المدني"، وهي القراءة للزمن النبوي وسيرة النبي الكريم والآيات التي نزلت في كلام العهدين، ثم الخروج بنتائج حاكمة واجتهادات ناظمة وصفات فارقة بين العهدين على مستوى العقائد والشرائع. هاتان النظريتان تتقابلان وتؤثر كل منهما في الأخرى إيجاباً وسلباً، وعليهما يتم بناء الاستراتيجية العملية للمشروع العام لأي حركة أو جماعة إسلامية تتفاعل مع السياسة والواقع وقضاياها الحاضرة واللحظية واللاحقة زمنياً[15].

فيما يتعلق بالحرب الرمزية وال الحرب الحقيقة، يرى "عبد الرحمن الفقير" أن هناك انفصالاً ما بين العهدين المكي والمدني وأثر ذلك على البناء الاستراتيجي، فيحاول أن يجعل العهد المكي حرباً رمزية، في حين يكون العهد المدني حرباً رمزية في مجملها وتخللها بعض من مظاهر الحرب الحقيقة. فيقول: "قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثلث عشرة سنة في مكة كلها معاناة ودماء وألم توجها بالهجرة (التي تُعتبر أولى الانتصارات في الحرب الرمزية. ثم أتبع ذلك عشر سنوات في المدينة تضمنت بعض الحروب الحقيقة (بدر وأحد والأحزاب) والكثير من الحروب الرمزية (انتشار الدعوة ودخول الكثير من قادة مكة والقبائل المجاورة في الإسلام وتحسين الدولة الإسلامية الفتية وتفتيت الأعداء)".

٨. صناعة الإرهاب في الحرب الحقيقة وال الحرب الرمزية:

يتبادر إلى الذهن، للوهلة الأولى، عند ذكر كلمة "إرهاب" أنها تعني: العنف أو الرعب، مع أن لها معنىًّا اصطلاحياً مختلفاً في القانون الدولي، ومعنىًّا اصطلاحياً آخر في الشريعة الإسلامية. لكن "عبد الرحمن الفقير" يفرق بين ما أسماه "الإرهاب الحار" و"الإرهاب البارد". "فالإرهاب الحار" هو الذي يقصد منه صناعة الرعب والخوف الجماعي الكبير، في حين أن الإرهاب البارد هو القتل أو ضرب العدو دون أن ينتج عن ذلك حالة استفزاز كبيرة منه تجاهك". وكان مثاله على ذلك بأن وضع مادة السيانيد في أحد خزانات ماء الشرب لا يمكن أن يؤثر إلا إذا كان بكميات كبيرة، لكن وضع ما هو متوفّر من مادة السيانيد في ذلك الخزان، ثم إرسال إنذار بتسرّب تلك المادة إلى مياه الشرب، يمكن أن يجعل الأميركيين يموتون عطشاً، خصوصاً إذا اكتشفوا وجود نسبة من السيانيد في الماء فعلاً.

هناك علة لدى "عبد الرحمن الفقير" في التفريق بين الإرهاب الحار والإرهاب البارد؛ وذلك لأنّه "في الحرب الحقيقة يتم الاعتماد على الإرهاب البارد لأنّه يجنبنا ردة فعل العدو ويسمح للمنفذين بالاتساح بأمان، وفي الحرب الرمزية يتم الاعتماد على الإرهاب الحار لأنّه أشهر دعائياً وأشد رعباً وأكثر تأثيراً في الإعلام. في الحرب الحقيقة الأصل في ضرب العدو هو التخلص منه، في حين أن الحرب الرمزية الأصل في ضرب العدو فيها هو إرعابه". وهذا يوضح ما أكدناه سابقاً بأن الإعلام هو النواة الحاضرة في كل المجالات أو المكونات لتنظيم داعش.

خاتمة:

مع أنَّ مؤلف المخطوط "عبد الرحمن الفقير" والمعرف بـ"المفكر الاستراتيجي" داخل الوسط الجهادي، قد بيّن أنه لا بد من الموازنة بين أساليب الحرب الحقيقة وأساليب الحرب الرمزية إذ قال: "لا بد أن نستخدم كلاً من الحرب الحقيقة وال الحرب الرمزية وأن نناور في التنقل بينهما"، لكسب المعركة ثم كسب الحرب. وذلك لأنّه لا بد من أدوات الحرب الحقيقة لكسب المعركة، ولا بد من أدوات الحرب الرمزية لكسب الحرب. لكننا نتمكن حين نتبع أفعال تنظيم داعش وتصرفاته من أن ندعّي أن التنظيم يتبنى الحرب الرمزية بشكل كبير وأحياناً فج، ويفضلها على الحرب الحقيقة. ويمكن القول بشكل لا يقبل التخطئة الكلية أنَّ داعش ظاهرة صوتية "ترعيبة" وهذا أحد مظاهر جاذبيتها [16] لجيلٍ يعيش في ثقافة حادثية تكنولوجية تُعلي من قيمة الإعلام والإبداع الرقمي.

لم يكن القصد من هذا البحث القراءة التفصيلية لهذا المخطوط الذي يتجاوز ٢٠٠ صفحة من القطع الكبير، والخروج بدراسة وافية لمنطق داعش الاستراتيجي والعقائدي، لعدة اعتبارات أهمها: أننا لا نعرف على سبيل القطع مدى أثره على القيادة العليا في تنظيم داعش، ومنها أنه قد كتب في زمن مختلف، ولا نعلم من هو "عبد الرحمن الفقير"، الذي قال عن نفسه من المخطوط إنه من القاعدين (المجاهد غير العامل)، و موقفه من داعش ومن جبهة النصرة؛ لأنه بإمكاننا أن نرى أثراً من المخطوط على جبهة النصرة أيضاً؛ وذلك لأسباب منها تشابه بنوي بين داعش وجبهة النصرة، لكنه قطعاً قد أعطانا ملامح من طرائق تفكير هؤلاء وأثار هذا المخطوط المغمور على تنظيم داعش.

الحواشي:

- .1 http://goo.gl/BHIHLU الحرب الحقيقة وال الحرب الرمزية، عبد الرحمن الفقير.
- .2 الصفحة 3 من المخطوط.
- .3 https://goo.gl/9KL5KP Wikipedia, Gamification
- .4 أقوال أهل السنة: التهجير الطائفي وميليشيات الموت وحياة المنفى بعد الغزو الأمريكي للعراق، ديبورا آموس، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- .5 https://en.wikipedia.org/wiki/Normandy_landings Normandy landings, Wikipedia

https://goo.gl/QzQ8gA	Theology in Foreign Policy, Jacob Olidort, Foreign Affairs	.6
http://goo.gl/paEtMN	عن العلاقة التكاملية بين داعش والبعث، مركز ستراينفور، نقل مركز إدراك للدراسات والاستشارات.	.7
http://goo.gl/IChkE7	التعليم في مناطق داعش، عبد الرحمن أبو الفتوح، ساسة بوست.	.8
http://goo.gl/zSfqQ2	Textbooks of Terror: ISIS Releases its Curriculum	.9
http://goo.gl/8FxW6G	The ISIS Twitter Census	.10
http://goo.gl/jVWzCx	توبتر يتصدى لداعش، العربي الجديد.	.11
https://goo.gl/WbjUSv		.12
http://goo.gl/FAiWcS	ISIS Issues A New Propaganda Magazine In Russian	.13
https://goo.gl/Ja1lbl		.14
http://goo.gl/5Qy8KK	ينظر على سبيل المثال للاطلاع على هذه النظريات: دراسات قرآنية، محمد قطب، دار الشروق. ملامح المشروع الإسلامي، حسن الدقqi. يُنظر بحثنا الذي بعنوان : "جانبية داعش"	.15 .16

إدراك

المصادر: